رواية

"أن تقتل طائرًا بريئًا"

الاسم: مي محمد محمود فريج

مقدمة:

إن أهمية القراءة قد تجسدت أولاً وقبل كل شيء في نزول سورة تحمل اسم "اقرأ" في القرآن الكريم، وقد استهلت السورة آياتها بـــ "أقرأ باسم ربك الذي خلق"، وإن ذلك ليبرز أهمية القراءة ومدى تأثيرها في نفوس البشر. وإنني لا أستطيع أن أُغفل قولاً للعقاد قد أدلى به في أحد اللقاءات مع الأستاذ خالد علي الناصر متحدثًا عن القراءة فيقول "القراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة في مدى عمر الإنسان الواحد، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقدار الحساب، ففكرتك أنت فكرة واحدة، وشعورك أنت شعور واحد، وخيالك أنت خيال واحد، ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك، فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين، أو أن الشعور يصبح شعورين، أو أن الخيال يصبح خياليين، كلا وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد".

ولذا فإنه من دواعي سروري أن أشارك في هذه المسابقة التي قد أتاحت لي الفرصة أن أوضح رأيي في تلك الرواية.

وقد تمثلت لي الرواية في بعض القيم التي أود أن أذكرها فيما يلي:

الاحترام:

وأنا أقرأ هذه الرواية أحسست أنني أمام مثال جميل لأب يربي أبناءه على التربية الحسنة التي لم أرَ لها مثيلاً من قبل، حيث كيفية معاملة الكبار مهما كانت غلطتهم أو قسوتهم، وكذلك أن نبث في أطفالنا

الشجاعة كما تجسدت في شخصية السيدة هنري لافايت ديبوز تلك العجوز التي كانت تستطيع أن تنهي حياتها بالإدمان فإنها ميتة في كل الأحوال ولكنها رغبت أن تموت وهي راضية عن نفسها وخالية من أي مخدر و تحملت الألم الرهيب محاولةً إخفاءه في صوت عال مرهب للأطفال تحاول من خلاله أن تخفى ألمها من أجل أن تموت موتة حسنة.

الصراحة:

لكم أعجبني أيضًا الصراحة والوضوح اللذان كان يستخدمهما الأب مع الأطفال الصغار حيث إنه لا يخفي عنهم شيئًا ويشرح لهم ما يسمعونه دون أن يشعرهم بالخجل، وذلك حتى لا ينمو الأطفال على أفكار مشوشة، وقد تجسد لي هذا حينما كان يشرح لابنته معنى كلمة الاغتصاب دون أي معاناة في التعبير، فالصراحة مع الأطفال هي منهج رائع في التربية لو اتبعناه سيكون قاعدة رائعة وأساسية في بناء شخصية طفل مثالي.

القوة:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة و إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". لا يوجد أفضل من هذا للحديث للتعبير عن مفهوم القوة كما أراد أتيكوس الأب أن يفسرها لابنته حينما قال لها "عليك أن ترفعي رأسك لا قبضتك عاليًا". نعم فالقوة هنا هي قوة العقل لا قوة

الجسم، قوة الحكمة لا القبضة، فالانتصار بالعقل أقوى بكثير من الانتصار باللكمات بل و يزيد الإنسان فخرًا أن يكون مرفوع الرأس بشخصيته الجميلة لا بقوته البدنية التي ربما تكون متصفة بالغباء.

شجاعة الأب:

إن شجاعة الأب في هذه الرواية ليس لها مثيل حيث اختار أن يدافع عن قيمه النبيلة و يقف بجوار شخص مظلوم دون أن ينظر إلى لونه لأنه ليس هناك فرق بين أبيض أو أسود وليس هناك ما يميز بين شخصين إلا الأفكار والطباع، وقد فعل أتيكوس ذلك كله دون معاداة أي فرد من أهل مايكوم بل حاول أن يمضي في طريقه بكل احترام وتقدير.

الطيور المحاكية

وقد توقفت عند الحكمة التي قد زرعها الأب في نفوس الأبناء وهي خطيئة أن تقتل طائرًا محاكيًا، وكذلك توضيح أن الطيور المحاكية لا تفعل لنا شيئًا، بل تعزف لنا الموسيقى وهي إشارة لنا بعدم قتل البراءة في أي شيء حتى لو كان طائرًا محاكيًا فهو روح تعيش معنا ويجب علينا أن نحافظ عليها.

التفرقة العنصرية:

قد أظهرت لنا هذه الرواية أن التفرقة العنصرية هي الصفة السائدة في بلدة مايكوم، والتي بسببها قد عانى رجل مظلومً رغم علم الجميع بأنه مظلوم وذلك فقط لبشرته السوداء والتي هي في نظرهم وصمة عار، ولكنها بالنسبة

للمحامي الشريف صورة آدمية قد خلقها الله لذلك الرجل لا تدينه في شيء قط فهو إنسان مثله مثل باقي البشر يجب أن يتمتع بما تتمتع به بقية البشر من حقوق وواجبات.

أخيرًا:

كم أتمنى من الله أن أستطيع أن أربى طفلي كما رأيت الأب أتيكوس يفعل مع أطفاله، فقد أعجبتني شخصيته أشد الإعجاب وقد وجدته مثالاً يجب أن يحتذى به لما فيه من قيم عظيمة في شتى المجالات وكذلك مثل رائع على حسن الأخلاق وآداب السلوك، وإن كان الأمر بيدي لدَرست هذه الشخصية لجميع أطفال العالم فهي مثال رائع في التربية.

ليتني أستطيع أن أتمسك بصبري ورباطة جأشي وأن أتسم بحسن التدبير والشجاعة لأخرج إلى هذا العالم أطفالاً يتسمون بشخصية حسنة مؤثرة في هذا المجتمع.